على تثقل وفى مكانها تعلو يترك وشاع إبدال الألف فى المدغم المثقل المشدد مثل
شأبة فيه مع المخفف والله أعلم. ثم ما منعه الناظم وأبو العباس من عدم التشديد هو
الأفصح فقوله أخطأ أى فى الفصيح لا مطلقا فان التخفيف لغة حكاها فى القاموس وغيره
فيهما وعبارته الزعارة وتخفف الراء الشراسة واقتصر فى المصباح والصحاح على التشديد
فيهما كما فى النظم وأصله قال الجوهرى ولا يصرف منه فعل وفى القاموس أيضا الحمارة بتخفيف
الميم وتشديد الراء وتخفف فى الشعر شدة الحر وشك فى الصحاح ولم يأت الناظم بهما
مشددتين لأصله لما فى ذلك من الجمع بين الساكنين وهو غير متأت فى الشعر كما مر التنبيه
عليه ويؤيده قول المبرد فى كامله حمارة القيظ اشتداده وهو مما لا يجوز أن يحتج عليه ببيت
شعر لأن ما كان فيه من الحروف التقاء ساكنين لا يقع فى وزن الشعر إلا فى ضرب منه يقال له
المتقارب وهو قوله

" فذاك القصاص وكان التقاص   فرضا وحتما على المسلمينا "

ولو قال ولو لكان القصاص فرضا كان أجود وأحسن ولكنه قد أجازوا هذا فى هذه
العروض ولا نظير له فى غيرها والله أعلم. قوله

وأخطأ القائل سام أبرصا   حتى يشد الميم شدا مخلصا
لأنه اسم فاعل من سما   وإن تثنه تثن هذا الاسما
أعنى به اسم الفاعل المخصصا   واجمعه إن شئت وخل أبرصا

أقول أخطأ أى لم يصب القائل الذى يقول سام أبرصا بنصب سام لأنه قصد
لفظه فصار كالجملة مثل قلت كلمة ورفعه على الحكاية والنصب مقدر فيه على ما تقرر
فى الحكى وأبرص مضاف إليه ومنع للوصفية ووزن الفعل والله أعلم وستمر هذا
القائل على خطئه وعدم صوابه حتى يشد الميم أى يجعله مشددا شدا مخلصا بفتح اللام
أى يخلصه له ويخصه به ووجه الخطأ فى تخفيفه بقوله لأنه أى السام اسم فاعل
من سم يقال سمه إذا جعل فيه السم لأنه يسم من يعضه أى يجعل فيه السم وحذف المفعول
لأنه لا يتوقف المعنى عليه ونبه على كيفية تثنية هذا المضاف وجمعه بقوله وإن تثنه
أى ترد التثنية فيه أى فثنه وحذف الفاء للضرورة هذا مفعول تثنه والاسما بدل منه
أو عطف بيان وبينه بقوله أعنى أى أقصد بالاسم المثنى إليه اسم الفاعل أى من سم لما

قاله

قاله أولا والمخصصا صفة اسم الفاعل وهو بفتح الصاد المهملة المشددة أى الذى
خصصه المتكلم بالإضافة إلى أبرص واجمعه أى اجمع اسم الفاعل وهو سام أيضا إن شئت
أى إن أردت جمعه واحتجت إليه وخل أى اترك أبرصا لا تثنه ولا تجمعه لأنه غير
مقصود فتقول فى التثنية هذان ساما أبرص وفى الجمع هؤلاء سوام أبرص على فواعل
ثم ما قاله الناظم تبعا لأبى العباس هو الأفصح فى الاستعمال ويجوز إفراد السام عن
الأبرص والأبرص عن السام والتصرف فيه بالتثنية والجمع قال فى القاموس ويقال
سم أبرص وهو من كبار الوزغ وهذان سواما أبرص وهؤلاء سوام أبرص والسوام
بلا ذكر أبرص أو البرصة والأبارص بلا ذكر سام والأبرص القمر. قلت قوله
وهذان سواما أبرص وهم بل صوابه ساما إذ لا موجب لإثبات تلك الواو فى المثنى
وكأنه توهم فيه الجمعية وقوله سم أبرص بحذف الألف غريب فى الدواوين وقال
الجوهرى وتقول فى التثنية هذان ساما أبرص وفى الجمع هؤلاء سوام أبرص
وإن شئت قلت هؤلاء السوام ولا تذكر أبرص وإن شئت قلت هؤلاء البرصة والأبارص
ولا تذكر سام قال الراجز :-

والله لو كنت لهذا خالصا   لكنت عبدا آكل الأبارصا

وبه تعلم أن أو فى عبارة المجد للتخيير لا لتنويع الخلاف كما اقتضاه اصطلاحه فكان
عليه البيان والله أعلم وقول الناظم أعنى به اسم الفاعل المخصصا كالصريح فى أن
سام مضاف لأبرص ركبت الكلمتان وصارتا علم جنس على هذا النوع العظيم من الوزغ
وأن الإعراب يكون فى الأول والثانى يلزم الجر بالفتحة لمنعه من الصرف وهو أحد
قوليه فى إعراب أمثاله وقد نبه عليهما الجوهرى فقال وسام أبرص من كبار الوزغ
وهو معرفة إلا أنه تعريف جنس وهما اسمان جعلا واحدا وإن شئت أعربت الأول
وأضفته إلى الثانى وإن شئت بنيت الأول على الفتح وأعربت الثانى إعراب ما لا ينصرف
قلت كأنه يشير إلى أنه مركب تركيب إضافة أو تركيب مزج وفى كلام بعضهم ما
يقتضى بناء الكلمتين معا على الفتح ويكون كخمسة عشر وهو غريب والله أعلم وفى البيت
الثانى شبه جناس لاشتقاقه. قوله

وذاك سكران أى ملتخ   مختلط العقل وكل ملطخ

Copyright © King Saud University